التاريخ: 13. 04. 2018

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثَلاَثًا أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ

الإِسْرَاءُ والْمِعْرَاجُ: سَعْيُ الْعَبْدِ لِلتَّقَرُّبِ مِنَ اللهِ

بارَكَ اللهُ فِى جُمُعَتِكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعِزاَّءُ!

اللَيْلَةُ هِى لَيْلَةُ الإِسْراَءِ والمِعْراجِ الْمُبارَكَةِ بِإِذْنِ اللهِ تَعالَى. الْحَمْدُ والثَّناَءُ للهِ تعالى الَّذِى جَعَلَناَ نُدْرِكُ هذِهِ اللَّيْلَةَ الْمُبارَكَةَ الَّتِى تُفْتَحُ فِيهاَ أَبْوابُ الرَّحْمَةِ والْمَغْفِرَةِ عَلَى مِصْراَعَيْهاَ. بارَكَ اللهُ فِى لَيْلَةِ الإِسْراءِ والْمِعْراَجِ. ونَرْجُو مِنَ اللهِ تعالى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ الْمُبارَكَةُ وَسِيلَةَ خَيْرٍ وسَلاَمٍ لِبَلَدِناَ ولِجَمِيعِ مُسْلِمِى الْعالَمِ.

أَيُّها المُؤمِنُونَ الأَعِزاَّءُ!

تَخَطَّتْ حُدُودُ الظُّلْمِ والْعُنْفِ الَّتِى كاَنَ الْمُشْرِكُونَ يَقُومُونَ بِهاَ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ حُدُودَ التَّحَمُّلِ. وقَدْ تَعَرَّضَ الْمُسْلِمُونَ فِى تِلْكَ الْفَتْرَةِ لِحَظَرٍ كَبِيرٍ داَمَ ثَلاَثَ سَنَواَتٍ انْقَطَعَتْ فِيهِ جَمِيعُ الْعَلاقاَتِ الإِنْساَنِيَّةِ والتِّجاَرِيَّةِ بَيْنَهُمْ وبيْنَ الْمُشْرِكِينَ. وبَعْدَ انْتِهاَءِ هَذا الْحَظَرِ فَقَدَ النبِىُّ (صلى الله عليه وسلم) عَمَّهُ أباَ طالِبٍ الذى كاَنَ يَدْعَمُهُ دائِماً ومِنْ بَعْدِهِ فَقَدَ زَوْجَتَهُ خَدِيجةَ (رضى الله عنها) التى كاَنَ يُحِبُّها كَثِيراً. ولَماَّ ضاَقَ بِهِ الْحاَلُ وانْتَشَرَتْ غُيُومُ الْحُزْنِ على قَلْبِهِ ووَصَلَ بِهِ الحاَلُ إلى انْقِطاَعِ الأَمَلِ شَرَّفَ وأَكْرَمَ اللهُ تعالى نَبِيَّهُ الْمُصْطفى (صلى الله عليه وسلم) بِقَبُولِهِ مِنْ خِلالِ الإِسراءِ والْمِعْراجِ.

أيها المسلمون المُحْترَمون!

اِنْتَقَلَ الرَّسُولُ الأَكْرَمُ (صلى الله عليه وسلم) فِى لَحْظَةٍ مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَراَمِ إلى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى وتُعْرَفُ هذِهِ الْحادِثَةُ باسْمِ "الإسراءِ" وهِى مَذْكُورةٌ فى الآيةِ الكرِيمةِ الَّتِى قَرَأْتُهاَ فى أَوَّلِ الْخُطْبةِ حيْثُ يَقُولُ اللهُ تعالى فى كتابِهِ الكرِيمِ **"سُبْحاَنَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَراَمِ إلى الْمَسْجِدِ الأقصا الذى باَرَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ"**[1].

أماَّ الْمِعْراجُ فَهِى حاَدِثَةُ انْتِقالِ رسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) فى لَيْلَةٍ مُباَرَكةٍ مِنَ المَسْجِدِ الأقصى إلى السَّماءِ وحُصُولِهِ على الْوَحْيِ مِنَ اللهِ تعالى.[2]

أيها المؤمنون الأعزاء!

المِعْراجُ هو إِجابَةُ دَعْوةِ اللهِ تعالى والإيفاءُ بِمَهامِّ الْعَبْدِ والتَّقَرُّبُ مِنَ اللهِ تعالى فى كُلِّ خَطْوَةٍ. المِعراجُ هو الإِبْتِعادُ عنْ المادَّةِ والوُصُولُ إلى الْمَعْنَى، اَلتَّخَلِّى عنْ كُلِّ ما هُو فانٍ والتَّوَجُّهُ إلى الْباَقِى. المِعْراجُ هو تَقْوِيَةُ الإِيماَنِ فى قُلُوبِنا والْوُصُولُ إلى مَقاَمِ الصِّدْقِ.

المِعْراجُ هو حِمايَةُ الرابِطِ الْمُقَدَّسِ بَيْنَ مكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ والْقُدْسِ كَماَ هُو الْحاَلُ عِنْدَ انْتِقاَلِ رسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم). لِأَنَّ الْقُدْسَ هِى قُرَّةُ أَعْيُنِناَ ودُعاءُ أَلْسِنَتِناَ والْجُرْحُ الدَّامِى فى قُلُوبِنا. الْقُدْسُ والْمَسْجِدُ الأَقْصَى أمانَةُ رسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) لَناَ. ونَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ المُؤمنَ لا يُمْكِنُ أَنْ يكُونَ بِدُونِ المِعْراجِ وأَنَّ المِعْراجَ لا يُمْكِنُ أَنْ يكُونَ دُونَ المَسْجِدِ الأَقْصَى.

كاَنَتْ لِحادِثَةِ المعراجِ الْوَقْعُ الْكَبِيرُ على رسولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) حَيْثُ مَنَحَته خففت عن نفسه وألمه وقدره ويأسه وزادت من أَمَلِه ودَفَعَتْهُ نَحْوَ الطَّرِيقِ مَرَّةً أُخْرى. ساَهَمَتْ بِزِيادَةِ الإِيمانِ بِاليُسْرِ بَعْدَ العُسْرِ وعَدَمَ الْقُنُوطِ مِنْ رحمةِ اللهِ تعالى. المُؤمنُ الذى يُدْرِكُ

معنى الإسْراءِ والمِعراجِ هو الذى يَشْهَدُ على وَحْدانِيَّةِ وعَظَمةِ وأَبَدِيَّةِ اللهِ تعالى. اَلْمُجْتَمَعُ الذى يَتَّخِذُ مِنْ حادِثَةِ الإسْراءِ والمِعْراجِ مَبْدأً لَهُ يَرْتَفِعُ بِفَضائِلِ الْحَقِّ والْعَدالَةِ والصِّدْقِ والرَّحْمةِ والأُخُوَّةِ والتَّضْحِيَةِ.

إخوتى!

يُرِيدُ لَنا اللهُ تعالى مِنْ خِلالِ الْمَبادِئِ الإلَهِيَّةِ التى ذَكَرَهاَ فى سورةِ الإسْراءِ اَلْوُصُولَ إلى الْكَمالِ بِالنِّسْبَةِ إلى الإيمانِ وبِالنِّسْبَةِ إلى الأَخْلاقِ. تَنْصَحُنا سُورةُ الإسراءِ بِعَدَمِ الشِّرْكِ مع اللهِ تعالى وعبادته هو فَقَطْ وطَلَبِ الْعَوْنِ مِنْهُ هُو فَقَطْ واحْتِرامِ الأُمِّ والأبِ ولتصرف أمامهم بخلق وأدب والحصول على دعائهم. ومساعدة الأقارب والفقراء والمنقطعين فى الطريق وعدم البخل والإسراف. وكما هو مَشْرُوحٌ فى هذه الآيةِ الكريمَةِ سَعْىُ المؤمِنِ لِتَأمِينِ رِزْقِ أطْفالِهِ بِمَثابَةِ الْعَمَلِ السَّامِى والرَّفِيعِ كماَ هو الحالُ فى حادِثَةِ الإسراءِ والمِعْراجِ. هو الابْتِعادُ عَنِ الزِّناَ. هو عَدَمُ قَصْدِ رُوحِ أيِّ مَخْلُوقٍ. هو عَدَمُ مَدِّ اليَدِ إلى مالِ الْيَتِيمِ. هو الإيفاءُ بِالْوَعْدِ. هو عَدَمُ إنْقاَصِ أيِّ شىءٍ بِالمِقْياَسِ والمِيزَانِ. هو الصِّدْقُ. هو عدمُ الاتِّجاهِ نَحْوَ أيِّ شىءٍ لا يَعْرِفُهُ دُونَ التَّحَرِّى عَنْهُ وعدمُ إصْدارِ أيِّ حُكْمٍ دُونَ الْحُصُولِ على الْمِعْلُوماتِ الْوَافِيَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهِ. هو عدمُ السَّيْرِ مع الانْقِسامِ فى الدُّنْيا. هو عدمُ الشُّعُورِ بالغَطْرَسَةِ والْكِبْرِياَءِ. لأنَّ كُلَّ هذه الأشياءِ ربُّنا سبحانَهُ وتعالى لا يُحِبُّهاَ[3].

أيها المؤمنون المحترمون!

عادَ رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) من المِعراجِ مُحَمَّلاً بِالهدايا لنا [4]. عاد لنا بِالصَّلواتِ الخَمْسِ "قرة أعيننا" [5] وهى الهَدِيَّةُ الأولى للإسراءِ والمعراجِ. الصَّلاةُ هى مِعْراجُنا. الصلاةُ هى إحْياؤُنا. الصَّلاةُ هى النَّجاةُ بالنِّسْبةِ لنا. الصَّلاةُ هى نَقاوَةُ المُسْلِمِ وحِمايَتُه مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، كما تَجْمَعُناَ الصَّلاةُ فى الْمَساَجِدِ. الصَّلَواتُ التى أدَّيْناَها هِى الأَعْمالُ الأكثر خيرٍ منْ ضِمْن الأعمالِ التى قُمْنا بها [6]. وقَدْ ذَكَر سُليمان شَلبى فى شِعرِه أَهَمِّيَّةَ الصلاةِ وكونَها بِمثابةِ المعراجِ بالنِّسْبةِ للمؤمنِ قائلاً.

أنْتَ الذى عَرَجْتَ وتَضَرَّعْتَ

جَعَلْتُ الصلاةَ معراجاً لِأُمَّتِكَ

أماَّ هدِيَّةُ المعراجِ الأخرى فهى تَبْشِيرُ المؤمنينَ الذين لا يُشرِكون مع اللهِ أحداً بِالْعَفوِ عنْ سيِّئاَتِهِمْ ودُخُولِهم الْجَنَّةَ.

أماَّ هديَّةُ المعراجِ الثالثةُ فَهِى الآيَتَيْن الأخِيرتَيْنِ مِن سُورةِ البقرةِ والَّتِى تَبْدأُ "آمَنَ الرَّسُول". نَقْرأُ هاتَيْنِ الآيتين بَعْدَ صلاةِ العِشاءِ مِنْ كُلِّ يوْمٍ ونُجَدِّدُ إيمانَناَ. ونَتَضَرَّعُ لِلّه تعالى بِالأدْعِيَةِ علمنا إياها ونُسَلِّمُ أمْرَناَ لهَ سبحانه وتعالى.

وأَخْتِمُ خُطْبتى هذه بِالأدْعِيَةِ الْمَذْكُورَةِ فى الآياتِ التى تُعْتَبَرُ هَدِيَّةَ الإسراءِ والمعراجِ **"ربَّنا لا تُؤاخِذْنا إنْ نَسِيناَ أوْ أخْطَأْنا، ربَّنا لا تَحْمِلْ علينا إصْراً كما حَمَلْتَهُ على الذينَ مِنْ قبْلِنا ربَّنا ولا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لنا بِهِ واعْفُ عنَّا واغْفِرْ لنا وارْحَمْنَا أنت مَوْلانا فانْصُرْنا على الْقَوْمِ الكافرينَ"** [7].

---

[1] الإسراء، 1/17

[2] النجم، 53/1-18

[3] الإسراء، 17/22-40

[4] مسلم، الإيمان 279

[5] نساء، عشرة النساء، 1

[6] البخارى، التوحيد، 48

[7] البقرة، 286/2

المديرية العامة للخدمات الدينية